ثانيًا: جهاد نعمان:



تمهيد

«... آلمه أن يسمعَ من النَّاس ـ ومنهم رفاقُ الدَّرب ـ مثلَ هذه الأقوال: «ما بالُ هذا المخلوقِ لا يتقدّم في مجتمعه؟ ما باله عائشًا على هامشِ الحياة، فثقافته واسعةٌ وهو يعمل ليلَ نهار يؤلِّفُ الكتبَ ويعقدُ المقالاتِ ويحاضر حول حقوق الإنسان والسلام والأخلاق هنا وهناك وهنالك؟»

ويجيب: «أجل، ثقافةٌ واسعة وقد أُحسدُ عليها.. وكم تخدعُ المظاهر!».. «أخشى ما أخشاه أن أكونَ مجرَّدَ شمعة مُسْرَجةٍ في ظلمةٍ لا أُنسَ فيها، أو في غابةٍ لا ملكَ فيها فلا تفيدُ ولا تستفيدُ بل تتلاشى في هوّة العدم».

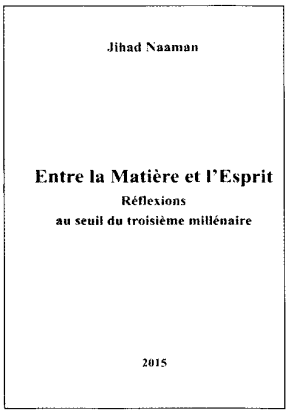
بيدَ أنّه لم ييأسْ. واعتبر أنّ اليأس يبقى ضربًا من الشذوذ لا يرضى به العقل. وهذا ما أعاد إليه شعوره بأنّه واحد كالآخرين ولكن...».

من «نسرٌ ودجاج»

الطبيعة أمنا...

«الطبيعةُ أُمُّنا جميعًا مهما اختلفتْ معتقداتُنا وأيًّا كان مسلكُنا في الحياة. إنّها تُربّينا، مثلَ أمّنا التي وَلَدَتْنا، وتعلّمنا العطاءَ والتضحية وتركّز على ثالوث الحقّ والخير والجمال.

إنّها عادلةٌ على الرُّغم من بروقها ورعودها. وقد استمدّ منها فلاسفةٌ عظامٌ موادَّ تفكيرِهم فجلّوا وتجلّوا. ذلك أنّها أساسُ الكون ومبدؤُه. وهي الشِّرعةُ والقانون. إنّها المرجعُ الأوّل والأخير. وهي، عندما نفقَه كُنهها، يستحيلُ منطقًا بل المنطقَ المطلقَ حتّى في زمن اللامنطقِ واللاطبيعة. والصّحة، عبرَها، تُلزِمُ الرّوحَ والجسد على السَّواء.



من عطاءات الطبيعةِ الجمّة الغذاءُ الذي يُجنّبنا المرض أو يشفينا منه قبل

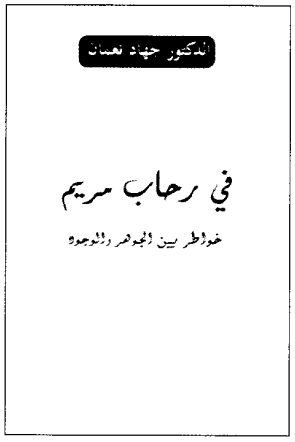
أن يستفحل، فنتلافى العمليّةَ الجراحيّة والتأثيرات الجانبيّة. والواقعُ أنّه ينبغي الوقوفَ على معالجة أصلِ المرض وأسبابه لا على معاينة عوارضِه السطحيّة، ممّا يُحيلنا على الرّياضة من خلال مفهومنا الطبيعيّ الروحيّ دفعًا لواقعٍ عبّر عنه برنارد شو ذات يوم إذ قال: "إذا قتل الإنسانُ نمرًا قالوا: رياضة. وإذا قتل النَّمرُ إنسانًا قالوا: همجيَّة".

تباركَتِ الأرضُ والطبيعةُ وتبارك كلَّ ما هو طبيعيّ».

من «بين المادَّة والرّوح»

(تأملات على عتبة الألف الثالث)

إستعطاف



«أستعطف مريم وأطلبُ إليها أن ترأفَ بحالي وتشفقَ عليّ وترحمَ ضلوعي التي تُمزّقها الشجون، وتكفكفَ دموعي المتدفّقة من عينيّ في ظلام الليل، وقد مات أهلي وتقلّص عدد أصدقائي وغدرَ بي أقرب المقرّبين.

عسى أن أهتديَ، بشفاعتها وحنانها وأمومتها الصافية، إلى ما أنشُدُه من راحةٍ وسلام، فقد عشتُ تراودني طيوف المُنى، تُومضُ كالبرق، تاركةً خلفَها القلقَ والحسرة والخيبة والألم المرير.

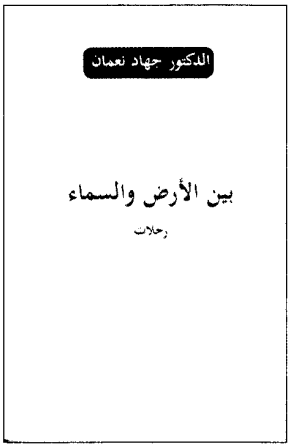
أنتِ أسطعُ وأقرب نجمةٍ أسامرُها وأناجيها وأتغنّى بها وأصوغُ في مديحها أصدقَ الكلمات. أبثُّكِ شوقي وأشكو إليكِ لواعجِ صدري. أنتِ العروس الوحيدةُ التي تبدو بعد غسلِ وجهها في الصورةِ التي بدَتْ عليها قبل ذلك..».

من «في رحاب مريم»

(خواطر بين الجوهر والوجود)

شجرةٌ في مسقَطي

«... مررتُ ببستان الطفولة في حريصا، خلالَ الشهر المريميّ الذي جمع اللبنانيّين أكثرَ من سواه وأفضلَ ممّا عداه، فإذا البستانيُّ عاكفٌ على العمل، قربَ السفارة البابويّة، وعلى مدخل الطريق المؤدّي إلى معبدِ سيّدة لهنان، يقلّم الأغصانَ الميتةَ من شجرتي.



وقفتُ من بعيد... أتبعُ ذلك البستانيَّ بنظري خائفًا، أترقَّبُ، ووجَلًا أتساءل: أتستطيع شجرتي أن تحتمل شتاءَنا الطويل الطبيعيّ وغيرَ الطبيعيَ؟

أتاني الجوابُ بعد لأيٍ: "إنّ الشتاء قد أحرق أغصان الشجرة، ولكنّ جذعَها بقي صامدًا أمام نار الجليد والثلج والبرد".

وهكذا، لم يمضِ على نهايةِ الشتاءِ إلّا فترةٌ وجيزة حتَّى تفجّرت شجرتي حياةً وورقًا وجمالًا! فيا لَلسَّعادةِ تغمرُ قلبي، ويا لَلفرحِ يتفجَّر به قلبي!

حكايةُ شجرتي هي حكايةُ أمّتي.. فيا رياحَ السّموم هُبّي ما شئتِ عاتيةً، فلن تنالي من أمّتي أرَبًا.

وأنتِ يا ذئابَ الشرّ انْهشي من جسدِ أمّتي ما تريدين، فلن تطوليهِ بالأذى.

وأنتِ يا أفاعي الجحيم انفُثي من سمومكِ فينا أكثرَ ممّا تحملين، فلَن يكون سُمُّكِ إلّا ترياقًا؛

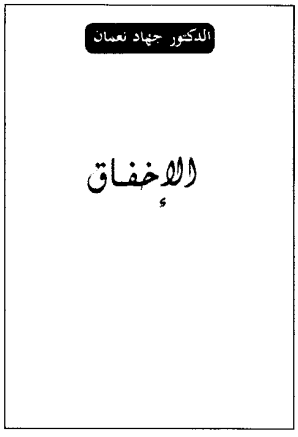
فسيسجّل التاريخُ ذاتَ ربيع: «لقد عادتِ الأمّة». وعند ذلك ستحرُقُ نارُ حقّنا كلَّ مستعمرٍ أو متطاولٍ أو مارقٍ من دين.

ومَن يَعِشْ يَرَ».

من «بين الأرض والسماء»

(رحلات)

فلسفة الإخفاق



«... تُطرَحُ المشكلةُ زمنيًّا ومكانيًّا عند مُلتقى النيّة والعمل. النيّةُ بلا عملٍ ليست شيئًا، فهي ليست حقيقيّةً. يقول هيغل، في عمقٍ، إنّ حقيقةَ النيّة هي العمل. ولكنّ الأمرَ كذلك بالنسبة إلى القضيّة العكسيّة: فإنّ العملَ بلا نيّة لا يكون إنسانيًّا بل مجرّدَ حدثٍ من صنع الطبيعة. حقيقةُ العمل هي النيّة. والحالُ أنّ واقع الإخفاق بالذاتِ

هو أنّ هاتين الحقيقتين لا تتطابقان. فهناك دومًا في النيّة أكثرُ ممَّا في العمل: فنحنُ لا نرضى البتَّةَ، في أيّ مستوًى كان، ومنَ الجماليّة إلى السياسة، بما حقّقناه. وهناك أيضًا دومًا في العمل أكثرُ ممّا في النيّة، بل غالبًا ما لا نطّلع على نيّاتنا إلّا بعد أن نكون قد عملنا. ومهما يكنْ من أمر، فإنّ العمل يعرِضُ دائمًا نتائجَ غيرَ مُتوقّعة هي تارةً جيدةٌ وطورًا سيّئة، ولم يكن من شأنِ النيّة أن تطّلعَ وتسيطرَ عليها. وهكذا، يعبّرُ الإخفاقُ عن نقصٍ في العلاقة بين الفكرةِ والوجود. وإذا ما نظرنا إلى الفكرة على حِدة وتخيّلنا عالمَ فِكَرٍ يكفي نفسَهُ بنفسه ويدومُ في معزل عن كلّ علاقة بالكينونة، عُدِم دومًا، على الأقلّ، إخفاقُ الفكرة في ذاتها. هذا هو بالتّحديد ما يعتقده بعضُ الذين يتعزّون بطيبة خاطر عن جميع الاخفاقات التي ينطوي عليها ما هو محسوس، باستمرارِ نجاح ما هو معقول إذا صحّ التعبير. بيدَ أنّه يتحتّمُ علينا أن نكشفَ عن هذه الأعذار أو التهرُّبات. فنحن لا نستيطع أن نفصلَ العملَ الذي يولّد الوجودَ عن الفكرة التي تُلقي الأضواءَ عليه. والقاعدةُ القائلة بأنّ "هذا يصلح نظريًّا ولكنّه لا يصلح لشيء عمليًّا"هي الخبثُ بالذات من الوجهة الأخلاقيّة...».

من «الإخفاق»

Jihad Naaman

AIGLE ET GALLINACÉS

NOUVELLES RÉELLES OU IMAGINAIRES

2015